الا ان الحكومة البريطانية لم تكن مستعدة للعمل بذلك فورا . فالقوات البريطانية كانت قد باشرت زحفها باتجاه غزة في فلسطين والحالة في روسية لم تكن قد وصلت بعد الى نقطة الانفجار. وارجيء موضوع الاعلان، على ان عضوا في الوزارة ، اللورد كيرزون. كان يعد مذكرة حول الموضوع. واستمر هذا التأجيل حتى ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) حين خرج كيرزون بمذكرته ليقول ان توفير الظروف لاقامة وطن قومي لليهود سيكون صعبا في بلد كفلسطين لا تكفي مواردها سكانها الاصليين . ولم تكن اعتراضات كيرزون امرا جديدا للوزارة التي كانت دون شك على علم بهذه المعضلة منذ البداية الا انها ، على اي حال ، اسهمت في تأجيل الاعلان . ولكن بعد هذا الموعد يبدو ان المسألة لم تعد تتحمل التأجيل .

فخلال هذه الايام الحاسمة قام سوفيات بتروغراد بأغلبية البولشفية بتشكيل « اللجنة الثورية العسكرية » لحد سلطة الحكومة في نقل الحاميات من العاصمة واليها . ولا شك ان تشكيل هذه اللجنة التي قدر لها ان تنفذ الانتفاضة الثورية بعد بضعة ايام بقيادة اليهودي الروسي ليون تروتسكي بدا تهديدا واضحا لسلطة الحكومة . وصادقت اللجنة التنفيذية لمجلس سوفيات العمال في بتروغراد على تشكيل اللجنة يوم ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) . وباشرت قيادة الحزب البولشفي بعد ذلك باعداد الترتيبات النهائية للانتفاضة .

يوم ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) اجتمعت وزارة الحرب البريطانية للتقرير نهائيا في موضوع الاعلان . وحرص خلال هذا الاجتماع على تجنب كافة المشكلات التي كانت قد ظهرت سابقا بشأن الصهيونية . وبما ان مونتاغو كان غائبا عن هذه الجلسة ، امتنع كيرزون عن ذكر الاعتراضات التي كان قد اوردها في مذكرته . وبهذا كان بوسع وزير الخارجية بلفور ان يعلن « ان الجميع متفقون ... على الرغبة باصدار اعلان لصالح الاماني القومية اليهودية الان » . ولم يكن بلفور على استعداد لاثارة اي من التعقيدات التي قد تنشأ عن الاعلان . اما موضوع مستقبل فلسطين فقد آثر تأجيل البت فيه فتكلم بشكل موجز وعام عن اقامة « نوع من محمية بريطانية او اميركية او اخرى » على البلاد . اما عن هدف اصدار الاعلان ، فقصر بلفور كلامه على فائدته الاعلامية والدعائية لدى اليهود مشيرا بشكل خاص الى يهود روسية والولايات المتحدة ثم الى اليهود في كافة البلدان الاخرى . ففي الولايات المتحدة كان تأييد السكان اليهود ، الذين سبق وابتهجوا وتظاهروا لثورة آذار (مارس) ، لتصاعد الثورة البروليتارية في روسية موضوع قلق لحكومة الولايات المتحدة وحليفاتها . كما ان نشاط الاشتراكيين في نيويورك والذي بدأ يتعالى بشكل خاص في صيف ١٩١٧ كان غالبا ما يبرز فيه افراد من اليهود الاميركيين من اصل روسي . ولكن الاهمية الاولى للمسألة كانت تتعلق بتأثيرها في روسية . فاليهود كانوا يقيمون بمعظمهم في الاجزاء الغربية والغربية الجنوبية من الدولة حيث تأييد الثورة لو نما لكان من شأنه ان يوفر للثورة مكتسبات لا يستهان بها . والحكومات الغربية كانت دون شك تدرك خطورة ذلك خاصة وان اليهود في هذه المناطق كانوا يشكلون حلقة وصل سكانية تربطهم مع الجاليات اليهودية في اوروبة الوسطى والتحول الثوري بينهم كان من شأنه ان يوفر وصلة للامتداد الثوري باتجاه الغرب . وقياسا بالاحداث آنذاك ، فانطلاق الصراع المجتمعي في اوروبة الوسطى وحتى في غربي اوروبة لم يكن غير ممكن ومتوقع . فعندما دعا لينين حزبه الى الثورة ركز اهتماما كبيرا على امكانية انطلاق الكفاح الثوري الاشتراكي في البلدان الغربية .

نقل قرار اصدار الاعلان بعد يومين من جلسة الوزارة التي تبنته (اي في ٢ تشرين الثاني — نوفمبر وهو الموعد المتبع في الاوساط العربية لاحياء ذكرى الاعلان) الى المتمول اليهودي الصهيوني جيمس روتشيلد في رسالة تضمنت نص الاعلان . كما ابلغ